الرياض

لمة الرياض

الغلو في الدّين ومسؤولية العلماء

كلمة الرياض

"لا غلو في الدِّين.. لا غلو في الدِّين.. لا غلو في الدِّين" هكذا قالها ثلاثاً سمو الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولي العهد في لقائه مع أصحاب الفضيلة العلماء أول من أمس.. وسموه في هذا التأكيد يجد الثوابت الأساسية التي قامت عليها وتقوم عليها رسالة الإسلام الخالدة التي بُنيت ثوابتها على الوسطية والاعتدال والبعد عن التطرف والغلو.

وتأكيد سمو ولي العهد على ضرورة الاهتداء والعمل بهذا المبدأ العظيم للدين الإسلامي تستدعيه نوازل الأمة وتداعيات الفترة العصيبة التي يواجهها الإسلام وتواجهها المملكة حيث الاستهداف الجائر لإبراز الإسلام على أنه دين تطرف وغلو وإرهاب وعنف، وقد تنفست هذه الآراء النمطية السلبية عن الإسلام بعد أحداث (11سبتمبر) التي زُج بها الإسلام وقضايا شعوبه وهو منها براء.

إن أصحاب الفضيلة العلماء والمشايخ ودعاة الخير وقادة الرأي في المجتمع الإسلامي هم أكثر من يعرفون حقائق الدين العظيم وتأكيده على الوسطية والتسامح وإنكار الذات وحرصه على التعايش السلمي القائم على احترام الآخر وحفظ حقوقه وعهوده والتزاماته.. وأيضاً أهل الرأي والعلم والتنوير في العالم الإسلامي يعرفون من حقائق التاريخ أن الدين الإسلامي انتشر وترعرع في الكثير من البقاع وعبر فترات التاريخ المتلاحقة لأنه حمل مبادئ الوسطية والتسامح في المعاملات والأفكار والتصورات، والذين فهموا الدين على حقيقته كانوا مرجعاً أخلاقياً وحضارياً ومصدر تأثير وتغيير لأن أساليبهم في الحوار وتجاذب المصالح، وحتى في الحروب والمنازلات كانت حضارية وتغلِّب مصالح الأمة والدين، وتقوم على إنكار الذات وقمع نزعة الاستئثار والتشفي.

رسالة سمو ولي العهد إلى أصحاب الفضيلة العلماء وقادة الرأي المؤثرين في الأجيال الناشئة واضحة وتذكرهم بالمسؤولية والأمانة التي ألزمهم الله سبحانه وتعالى إياها تجاه الأجيال الناشئة التي تتربى وتنشأ على حب الدين واحترام العلماء ورجالات الدين وتكون مستعدة لاستقبال آرائهم وأفكارهم فهم القدوة وهم المرجع، وهم طاقة التأثير القوي، وهذا يعظم مسؤوليتهم وواجباتهم.

وأبرز الواجبات بعد منعطف (11سبتمبر) هو إعادة إحياء أصول الدين ومنها فكرة وفلسفة (الوسطية) وعدم الغلو وتغليب المصالح العليا، فهذا التصور جرفته تيارات النفعية السياسية التي استخدمت مشاعر التطرف وفكر العنف كوسيلة أساسية وضرورية لإدارة الصراع والوصول إلى الحقوق، وتراجع فكر التنوير والاستكانة لإرهاب الأفكار الأحادية وتغليب الرأي الواحد ورفض الحوار مع الذات والآخر هي المنابت المثلى لنمو أفكار الغلو والتطرف في السلوك والمعاملات والآراء ورفض الآخرين وتحقيرهم وهي التي تجر المآسي والكوارث على العالم الإسلامي أكثر مما يجرها تآمر القوى المعادية ودسائسها، بل الغلو والتطرف وتحييد العقل هي بوابات الاختراق في المجتمعات الإسلامية التي دخلت منها الفتن والقلاقل والحروب.